استنزاف طويلة الامد ، فان من واجباتها الاساسية خلال اي هجوم معاد داخل الارض العربية المشاركة الفعلية في الدفاع بأسلوب العصابات ووفق تكتيكاتها وقوانينها ، سواء تمت هذه المشاركة بالتنسيق مع هذا الجيش العربي او ذاك ، او بدون هذا التنسيق .

ان حجم قوات حركة المقاومة وطبيعة تدريبها وتسليحها ومستوى كثافة نيرانها لا تسمح لها بأخذ مواقع دفاعية ثابتة والصمود عليها كقطعات نظامية . وكل من يفكر بأن على حركة المقاومة — في واقعها الراهن — أن تأخذ مكان الجيش التقليدي ، والتصرف مثله ، والقيام بالواجبات الملقاة على عاتقه ، والنجاح في صد هجوم مدرع وجوي على غرار الهجمات الاسرائيلية على جنوب لبنان عبارة عن شخص يجهل حقيقة العصابات ومدى عملها وطبيعة مهماتها ، ويريد نحت تمثال بازميل حجّار . والتفكير القويم المتلائم مع طبيعة الاشياء في المرحلة الراهنة يتطلب تفهم المقاومة — الطامحة الى تصعيد المعركة حتى آخر مراحل الحرب الشعبية طويلة الامد — لجميع معطيات الصراع وتحدياته ، والقيام بمهماتها وفق أساليب حرب العصابات ومبادئها ، وعدم تجاوز هذه المبادىء تحت ضغط الافكار المغلوطة او الاهواء ، حتى لا تدفع ثمن هذا التجاوز ضريبة غالية تحرمها من تحقيق هدف بناء القوة الذاتية ، وتقلب الايجابيات المحتملة الى سلبيات تأخذ في بعض الاحيان حجم الكارثة .

وتتطلب مبادىء حرب العصابات قيام المقاومة عند هجوم العدو بدفاع ديناميكي مرن يطبق ثلاث قواعد من قواعد ماوتسي تونغ الاساسية وهي : **الانسحاب امام تقدم العدو انسحابا يتجه نحو المركز ، وضرب العدو المتوقف ، وملاحقته عندما يبدأ بالتراجع .** وهذا يعني تنفيذ عمليات المقاومة المحسوبة والتراجع الارادي والهجمات المعاكسة أمام العدو المتقدم ، وشن الطلعات التعرضية والاغارات المستمرة ضد العدو المتوقف ، واجراء المطاردة الحثيثة ونصب الكمائن المتواترة وتنفيذ عمليات الاعاقة والازعاج امام العدو المنسحب .

وتتضمن هذه العمليات أعمالا ايجابية غايتها تدمير العدو وهي : المقاومة المحسوبة ، والهجمات المعاكسة ، والطلعات التعرضية ، والاغارات ، والمطاردة ، والازعاج كما تتضمن أعمالا سلبية كالاعاقة والتراجع الارادي اللذين يستهدفان الاقتصاد بالقوى الذاتية وتدمير العدو بفضل الجهد الذي يفرضه عليه تقدمه . وتساعد العمليات بنوعيها الايجابي والسلبي قوات المقاومة ، وتؤمن لها ضرب العدو في الزمان والمكان المناسبين ، وتسمح لها بالقتال ، اطول وقت ممكن وتكبيد العدو خسائر جدية بأقل التضحيات .

ويمكن لقوات المقاومة تحقيق أفضل النتائج اذا ما طبقت عملياتها مستفيدة من عاملي **الارض و المفاجأة** . ومن الممكن بسهولة فهم تأثير ميزات **الارض** الصالحة لحرب العصابات كالجبال ، والمناطق المشجرة ، والاراضي الوعرة ، والممرات الاجبارية ، وما تقدمه هذه الميزات من مساعدة لتحقيق النصر . بيد أن طبيعة الارض الصعبة وحدها لا تكفي . ولا تستطيع أصعب الاراضي ايقاف جيش حديث متقدم ، ولا يمكن تحقيق الفائدة القصوى من ميزات الارض الا اذا درسها المدافع دراسة تامة ، وعرف ممراتها ونقاطها المنيعة وقطاعاتها المخفية وموارد المياه والتموين فيها ، وتدرب على استخدام مسالكها واستطلاع مخابئها قبل المعركة واستخدم كل هذه المعلومات بأفضل شكل خلال القتال وعمل كصاحب البيت الذي يعرف سبيله في الظلام اكثر من الغريب المقتحم الذي يحاول معرفة الارض بمختلف وسائل الاستطلاع ، ولكن معلوماته عنها تبقى محدودة بشكل يعرقل عمله وخاصة خلال الليل .

وتزيد **المفاجأة** قوة الصدمة ، وترفع مستوى التأثير المادي والمعنوي الى ابعد مدى ممكن . ومن المعروف ان المهاجم يحقق المفاجأة نظرا لقيامه بالضربة في الزمان والمكان